

اخبار وافكار

بدائع الصنائع
والمرأة المسلمة في العصور المتقدمة

تكلمتم في الجزء العاشر من المجلد الخامس على كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع وينتم فضل الكتاب وماله من المكانة عند المشتغلين بفقهاء الامام الاعظم فأحببت ان اتحف قراء المجلة بترجمة المؤلف وترجمة استاذة وبنت استاذة زوجته فاطمة الفاضلة فانها انفوذ مما كانت عليه الامة الاسلامية من العناية بتربية النساء

قال الفاضل محمد عبدالحلي اللكنوي الهندي في طبقاته المسماة بالفوائد البهية في تراجم الحنفية في صفحة ١٥٨ : محمد بن احمد بن ابي احمد ابو بكر علاء الدين السمرقندي صاحب تحفة الفقهاء استاذ صاحب البدائع شيخ كبير فاضل جليل القدر تفقه على ابي المعين ميمون الكحولي وعلى صدر الاسلام ابي اليسر البزدوي وكانت ابنته فاطمة الفقيهة العلامة زوجة علاء الدين ابي بكر صاحب البدائع وكانت تفقهت على ابيها (وحفظت تحفته) وكانت زوجها يخطي^١ ثرده الى الصواب وكانت الفتوى تأتي فخرج وعليها خطها وخط ابيها فلما تزوجت بصاحب البدائع كانت تخرج وعليها خطها وخط ابيها وخط زوجها ١٠هـ

وقال في الكتاب الموم بمدينة العلوم (وهو من البقية الباقية من نفائس مخطوطات مكتبة المدرسة العثمانية بحلب) ومنها (اي من كتب الحنفية) كتاب التحفة للشيخ الامام محمد بن احمد بن ابي احمد الامام علاء الدين السمرقندي وهو الذي تزوج الكاساني ابنته فاطمة وشرح تحفته وفاطمة هذه كانت تنقل المذهب نقلاً جيداً وربما ترد فتوى زوجها الكاساني ويرجع هو الى قولها وكانت الفتوى اولاً تخرج وعليها خطها وخط ابيها السمرقندي ثم كانت تخرج بخطها وخط زوجها الكاساني وكانت في يدي فاطمة سواران (باعتبارها) وعملت بالثمن الفطور كل ليلة بالخلوى واستمر ذلك الى اليوم ولهذا سميت تلك المدرسة بالخلوية ١١هـ (لم يزل هذا اسمها وهي من آثار نور الدين الشهيد عمرها سنة ٥٤٤)

وقال في الفوائد البهية ايضا في صفحة ٥٣ : ابو بكر بن مسعود بن احمد علاء الدين

ملك العلماء الكاساني صاحب البدائع شرح تحفة الفقهاء اخذ العلم عن علاء الدين محمد السمرقندي صاحب التحفة عن صدر الاسلام أبي اليسر البزدوي وعن أبي المدين ميمون المكنولي وعن مجد الأئمة السرخسي وله كتاب السلطان المبين في أصول الدين وتفقه عليه ابنه محمود واحمد بن محمود الغزنوي صاحب المقدمة الغزنوية مات في عاشر رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهر حلب عند قبر زوجته فاطمة ابنة صاحب التحفة الفقيه العالمة والدعاء عند قبرهما مستجاب قال الجامع قال علي الفارسي انه مصنف البدائع الكتاب الجليل والسلطان المبين قيل ومياه المعتمد في المعتمد ومن شعره

سبقت العالمين الى المعالي بصائب فكرة وعلومه
ولاح بحكمته نور الهدى في ليل بالفضلا لمدمحه
يريد الجاهلون ليطفؤوا وبأبي الله الا ان يتنه

وتفقه علي محمد بن احمد السمرقندي وقرأ عليه معظم تصانيفه وزوجه شيعته ابنته فاطمة وقيل ان سبب تزويجها انها كانت من حسان النساء وكانت حفظت التحفة لابنها وطلبتها جماعة من ملوك بلاد الروم ولما صنف صاحب الترجمة البدائع وهو شرح التحفة وعرضه على شيعته ازداد به فرحاً وزوجه ابنته وجعل مهرها منه ذلك ففعلوا سيفه عصره شرح تحفته وتزوج ابنته وارسل صاحب البدائع رسولا من ملك بلاد الروم الى نور الدين محمود بحلب وكان قبل ذلك قدم الرضا السرخسي صاحب المحيط الى حلب فولاه نور الدين الخلاوة وانفق هزله فولاه نور الدين الخلاوة فلتقاء الفقهاء بالقبول . وقال ابن العديم سمعت ضياء الدين الحنفي قال حضرت الكاساني عند موته فشرع في قراءة سورة ابراهيم حتى بلغ قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالتقوى الثابت) فخرجت روحه ودفن عند زوجته داخل مقام الخليل بظاهر حلب والدعاء عند قبريها مستجاب ويعرف عند الزوار في حلب بقبر المرأة وزوجها انتهى قلت ان الاشعار التي نسبها اليه وقد نسبها حسن چلي في حواشي التلويح الى الحكيم عمر الخيام والله اعلم . ونسبته الى الكاساني بالكاف ثم الالف ثم السين المهمل ثم الالف ثم النون بلدة وراء الشاش ذكره السمعاني وقد يقال سيفه نسبت الكاساني بالمعجمة بدل المهمل وفي مشبه النسبة للذهبي فاسان بلد كبير بتركستان خلف سجود واهلها يقولون كاسان وكانت من محاسن الدنيا خربت باستيلاء الترك عليها ومنها العلامة علاء الدين الكاساني من ائمة الحنفية بدمشق (صوابه بحلب) أيام الملك نور الدين انتهى

وقال العلامة ابن عابدين في حاشيته على الدر المختار في اوائل باب الطهارة مانصه : هذا الكتاب (اي البدائع) جليل الشأن لم ار له نظيراً في كتبنا اه
وقد أكثر العلامة المذكور في حاشيته من النقل عنه والمنبوع لما يرى انه حينما يأتي بالنقل عنه يكون قد آذن بالاتيان بما فيه فصل الخطاب في المسائل المختلف فيها .

فكتاب يلقب المؤرخون صاحبه بملك العلماء ويشهد فيه العلامة ابن عابدين هذه الشهادة ويكون عمدته في حاشيته التي عليها المعمول في عصرنا هذا يدل دلالة واضحة على عظم فضل مؤلفه وجلالة قدره وغزارة مادته ومع هذا الفضل والعلم الزاخر كانت زوجته فاطمة ربما ردت فتواء ورجع هو الى قولها ولا ريب انها لم تقدم على ذلك الا حينما آتت من نفسها انها ضاعته في العلم وبلغت مبلغه في الفضل

وحسبنا هذا دليلاً على ما وصلت اليه المرأة المسلمة من الرقي في تلك العصور وقابض ايها القاري^١ بين امثال هذه الفاضلة وبين المرأة المسلمة في عصرنا هذا وقل لي رعاك الله هل يوجد اليوم في مشارق الارض ومناربها امرأة مسلمة حازت من العلياء هذه الدرجة وقل لمؤلاها العلماء القائلين بتحريم تعليم المرأة الكتابة^٢ كان صاحب التحفة السمرقندي الذي هذب ابنته فاطمة وعلمها ما علمها جاهلاً بالحكم الذي يعلمه هؤلاء

فهل لنا ان تأخذ من ترجمة هذه الفاضلة درس عظة يوقظنا من سباتنا وبيعثنا من اجداث خمواتنا ويؤشدها الى النهوض الى تعليم بناتنا واجباتهم الدينية وحوادثهم الدنيوية لنجي في الدنيا حياة طيبة ونعيش في الآخرة عيشة راضية .

محمد راغب طباع

حلب

(نبيه) علم مما تقدم ان بدائع الصنائع هو شرح لتحفة الفقهاء لكن المتصفح للكتاب لا يرى فيه المتن البتة وذلك لانه شرح على طريقة المتقدمين اي انه اتى الى كل بحث من ابجاث التحفة فوسع دائرته وجعله فصلاً ومزج المتن مع الشرح مزجاً لا يمكن التفرقة بينهما الا لمن يرى التحفة على حديثها فالكتاب عبارة عن فصول متناوبة

تجدد ايطاليا

كشأ احدهم في المجلة مقالة تحت هذا العنوان قال فيها ما محصله : كلما خرجوا جانباً من جبال الالب ينزل على ايطاليا ينزع من الخصب والمال وبنينا تجد العجز مستحكما سيفه ميزانيات المانيا وانككترا وفرنسا ترى ميزانية ايطاليا يزيد دخلها على خرجها فزادت تجارة ايطاليا الخارجية منذ اواخر القرن التاسع عشر بقوة عجيبة لم تضاهها به التجارة المالية ولا

تجارة الولايات المتحدة . نمت تجارة اميركا ٨٥ في المئة والمانيا ٨٤ وفرنسا ٥٠ وانكثرت
٤٠ اما ايطاليا فقد زادت ٩٩ في المئة . ومدينة ميلان معهد المقدمين من المالبين كما
هي معهد دناءة الاشتراكية المتحمسين ولكنهم يراعون النظام في حركاتهم ومطالبهم
وما قط اهرقوا دمًا حرامًا او اغتصبوا مالا حرامًا فلا اشتراكيون على جرائمهم والماليون
كذلك ويكفي ان مدبني تورين وميلان قد اقدمتا على صنع السيارات (الاتوموبيل)
قبل فرنسا ورمجتا ارباحًا طائلة

وبعد فان ايطاليا مخصبة برجالها كما هي مخصبة بالاعمال والواردات ومعدل نفوسها
أكثر من المانيا ففي كل كيلومتر من بلادها ١١٧ ساكنًا على حين لا يوجد في كل
كيلومتر من المانيا سوى ١٠٤ اشخاص . وينسب الاجتماعيون نفوس الشعب الابيطالي
المتزايد لاعتیاد الكور في الزواج فقد تجد عروسًا في الخامسة عشرة من عمرها وأما
في السادسة عشرة في كل خطوة تسيرها في البلاد ويغلب على العامل الابيطالي الفئاعة
والعمل والاقتصاد وهو مولع بحب الأسرة فاذا ابتعد عنها فانما يبتعد ليكون عونًا لها
ولا يغادر المهاجر الابيطالي بيته الا ليوطد دنائه وهو ابدًا يحلم بالعودة اليه

العامل الابيطالي مثال الفئاعة والتوفير والصبر أعطه من الاجرة ما يموت من مثله العامل
الانكليزي وتراه مع ذلك يتنصّد من اجرة جانبًا في صندوق التوفير نعم ان اجرة اليد العاملة
في ايطاليا رخيصة ولكن الوفود فيها قليل فتكاد لا تجد في تلك البلاد اخصية فخًا تجريًا
وليست ميناء جين دون مرسيليا تجارها فاذا كانت مرسيليا تغرف لسان دخلها البضائع لنقل
منها الى غير هافان جين مصرف مهم لداخلية ايطاليا فقد وقف عليها سنة ١٩١٠ - ١٣ الف
سغينة في حين وقف على مرسيليا ١٧ الفاً وكان حظ جين سبعة ملايين طن من
البضائع وحظ مرسيليا ثمانية واعتصاب العملة غير مأوف كما هو مأوف في مرسيليا
لان العملة يعرفون ان مصالحهم مرتبطة بمصلحة معلمهم ولذلك يحلون بينهم ~~كل~~
اشكال يقع بالحسن

قال ولقد اوشكت ايطاليا ان تموت مرتين وما لافته من الشدائد لا يخلو من هبة
فقد ماتت للمرة الاولى عند ما دامها برايرة الشمال وجعلوا أعزّة اهلها اذلة وذلك لانها
نقضت عهد وطنيتها واضدت اخلاق ساكنيها واهملت زراعتها واضعفت جيشها
فاعدت البابوية الحياة الى رومية وبدلاً من تأليه قيصر صارت تذكر اسم الله ثم جاء
دور النهضة واتت بالفنّين والشاهرين ورجال الحرب والسياسة من ابنائها . وتراجع

عمران رومية للمرة الثانية بما حدث من الفوائل بين البابا والامبراطور حتى اذا كانت الثورة الفرنسية انتفضت ايطاليا كما انتفض المصفر بلله القطر . وفي اواسط القرن التاسع عشر نشأت تلك الثورة الوطنية التي كان من نتائجها وصول ايطاليا الى ماوصلت اليه . كانت ايطاليا منذ ستين سنة منقسمة الى ممالك حقيرة كلهم على وضهم فمن مقاطعات صقلية الى رومان الى اميليا الى طوسكانيا الى يتيون ومن كان يرجو ان بدأ صناعات تقدر على عجن هذه الاجزاء المتخلة لتوحيدها وارجاعها الى الحياة وكم من ايطالي عظيم مات وهو يفكر في هذا الامر الجليل ويرسم هذه الخطة العجيبة

ولقد تهيأ لاطاليا مثل غاريبالدي الذي قاد فتياها ومازبني الذي كانت حظوته من الشعب سلاحاً اقوى من كل سلاح وكاثور رجل السياسة الهدي احيا الزراعة كما لم شعث الجيش واقام نصاب العدل والحق كما فاوز اوربا فجعل ايطاليا وطناً

وهكذا بني بناء الوحدة الايطالية بسرعة ومواد متينة على ارض لا تترهنع فتوطدت دعائم هذا البناء منذ خمسين سنة وعادت رومية عاصمة ايطاليا الجديدة وميلان وتورين ونابل هي مدن العمل النافع الراجع . ولا بسيزيا وجين هما ولا مراة ثغران تنبعث منها الحياة القوية فاطاليا مملوءة باماض وهي كذلك في المستقبل ترى فيها بقايا العاديات كما تجد فيها المجددات والمبتدعات وان ارواح عظماء رجالها المفقنين امثال ميشل آنخ وليوناردي قنسي لتسر بما ترى الآن من معامل لومبارديا المائية الكهربائية العجيبة والمناطيد الطائرة السابحة في الفضاء . كم من آمال تحققت في ايطاليا ففيها ارادت مملكة القياصرة ثم البابوية ان تلتقي السلام في العالم وفيها نشأت الخطط الشريفة في الابنية الاجتماعية والالهامات الصناعية العجيبة وكل ما ينرض بالامم ويعلي مقامها قد بدأ في صور بديعة لطيفة فاطاليا من ثم معمل السكال واخيل

المقعدون والصناعة

في كل مجتمع افراد مصابون بعاهاات تمنعهم عن تعاطي كثير من الاعمال فما هي الوسائل التي يجب على المجتمع ان يقوم بها نحوهم ؟ ينبغي الانسان لاول وهلة انه يجب عليه ان يعلمهم حرفة يجترفون بها وهذا ما قامت به المدرسة الخيرية في مدينة نيويورك من المساعدة للانفعا من المقعدين فقد رأيت بعد البحث العميق ان صناعة الصياغة اوفق ما يكون لمولاه المتكودي الحظ لاسباب اهمها ان هذه الحرفة لا تتطلب كثيراً القوة الجسدية وفي استطاعة الصانع ان يعمل طول النهار دون ان يضطر الى الوقوف وطلب

صانع ماهرين في هذه الصنعة متواصل ولا يخشى عليها من نهات المهاجرين الاقوياء فيفسدونها على اهلها كما افسدوا كثيراً من الصناعات البسيطة اذ هذه الحرفة تحتاج الى مهارة لا تثنأى الا بصرف وقت غير قصير في تعلمها. فل هذه الغاية انشأت تلك المدرسة صفاً للمتعدين يتعلمون فيه هذه الحرفة تحت رعاية صانع ماهر وهم الآن يصلحون ما يدفع اليهم من العقود المجوهرات المنشرة بالاجرة عدا عما يصيغونه ويبيعونه على حسابهم والمدرسة ستجد لهم محال في المعامل متى اتقوا تعليمهم.

نادي السجناء

كثير من الاحداث الذين يدخلون السجون لجرائم ارتكبوها ثم يخرجون منها عازمين على ان يكونوا مستقيمين في مسلكهم ولكنهم لا يجتهدون عملاً ساعة خروجهم ينتج لهم منه ما يقوم باودهم اذ الناس تنجهم عن استخدامهم لعدم الثقة بهم فيجبرون على ارتكاب جرائم اخرى طلباً للرزق فيخرجون في اعماق السجون فلمساعدة امثال هؤلاء الاحداث أسس في بركن احد احياء مدينة نيويورك ناد يأون اليه ريثما يحصل الواحد منهم على عمل يقات منه فعندها يترك النادي. والآن يوجد كثير من ساعدهم هذا النادي يقومون باعمال مفيدة وهم يمدونه بما لديهم من الوسائل

طهارة اللبن

قال احد فلاسفة العصر « حقق لي طهارة اللبن الذي يتناوله الطفل أو كذا لك سلامته » وما زال علماء العالم منذ امد بعيد يبحثون عن الوسائل لحفظ اللبن من الجراثيم المتعددة الانواع التي تضر بصحة البالغين فضلاً عن الاطفال فل هذه الغاية اخترع وعالم مؤلف من وعائين الواحد ضمن الآخر الاول من المعدن والثاني من الخشب وبينهما فتحة لوضع الجليد لكي يحفظ اللبن رطباً والوعاء محكم يبر من الوعاء الداخلي أنبوب يفرغ الى وعاء آخر خارج الاثنين ذو غر كل غرة تشير الى كذا من الوزن فلا يشكف البائع الا لفتح أنبوب يفرغ الى الوعاء المعبر ويضع فيه قدر ما يطلب الزبون ثم يغلقه ويفتح أنبوباً آخر يفضي الى ابريق الزبون فبهذه الوساطة يكون قد حفظ اللبن من الفساد بالحر ولم يدخل اليه شيء من الجراثيم وقت المناولة

الراحة في السفر

قد فتح حديثاً في مدينة بونس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية نزل يسع ٣٢٠ نزيل وهو نزل حسن البناء والفرش ذو طابقين وفيه ادارة خصوصية لبيع بطاقات السفر في

السكك الحديدية فالتأزل فيه لا يحتاج الى الخروج منه اذا كان يريد السفر في داخل البلاد لا يتباع البطاقة وشحن اثقاله

اصلاح زبي المرأة

اهمل النساء في ملابسهن مقلضيات الصحة وراعين شروط الجمال فعمدن الى المشد التماساً لدقة الخصر وبرز الصدر وارتدين بروداً لا تدفع تأثيرات الطقس الى غير ذلك مما اتيك الاجسام واعدها لعوادي الضعف والوهن والنساء لاهيات بالمظاهر الخلابة عما وراها من الخمول والسقم ولما استفحل شر هذا الداء تألفت في المانيا جمعية نسائية غرضها اصلاح الازياء على ما تقتضيه شروط الصحة وانضم اليها كثيرات من عليبة نساء الالمانيات واصدرن مجلة وضعن فيها رسوم الازياء الصحية ودعت الادبيات فيها الى خلع الازياء الجديدة وفي مقدمة اولئك الكتاتيب ملكة رومانيا

ومرت الحركة الى فرنسا فاهتمت مجلاتها بهذا الاصلاح ونشرت فيه الفصول الضافية وحررت الجمعيات النسائية في فرنسا على اقتفاء اثر الجمعية الالمانية وانتشرت هذه الفكرة في بلاد الانكليز فكانت الملكة اول من ابرزت الفكر الى حيز العمل فاصدرت منشوراً لنساء الشرفاء صرحت فيه انها لا تقبل في البلاط الا من ارتدين باكسية واسعة عينتها هن وانكرت الترف والتخففة على نساء الاغنياء وعسى ان نهض نساء الشرق الى مجارة اخواتهن في البلاد الراقية

السكر الآسيوي

يصطنعون في الشرق انواعاً من السكر غير معروفة في المغرب منها ما يصنع من سيقان نيبون ويدعى سكر الرز ويسميه الاهلون ميزيام اي السكر السائل لانه غير جامد تماماً ولذلك لا يمكن تداوله في التجارة وانما يرسلون منه زجاجات محكمة السد تحتوي الواحدة منها من ٥٠٠ غرام تباع بنحو ثمانية غروش وتلك الزجاجات تحفظ السكر من الفساد ولكنها اذا استمرت مفتوحة هتية خثر السكر ونفع طعمه والتجار يستعملونه لاصاق الغلافات وطوايع البريد و يصطنع الصينيون نوعاً آخر من الجاورس فيستخرجون عصارة النباتات ويضعونها بالما في اوعية صغيرة معرضة لحرارة الشمس فتنبخر المياه وبرسب في قعر الوعاء مقدار من السكر ينشرونه على مائدة